

مظلمة المر

انقاذ ام تجهيل؟

ليس من باب تقديم المستمر، والذي لن يتوقف، للتطبيع تطرق بابا من ابواب تجهيل شعوبنا العربية - وريسا- الشعب الفلسطيني خاصة، وحتى تؤكد صدق التوجه سأتحدث عن تجهيل مصدره الغرب واداته نحن وحجته ممارسون لسفعا وتسللا موجها ضد ثقافتنا العربية والاسلامية معتبرين ان كل ما جاء من الغرب من عادات وتقاليده ومظاهر ومنتجات ومدارس تربوية او مذهبية يجب ان نتجنبه لنحصل بركب التطور والحضارة، حتى انهم لا يتورعون عن غزو ممتلكاتنا بوسائلهم القاتلة والتي يتحدثون فيها عن عبقريه فلان او علان الغربي دون ان يفوهوا لنا في المقدمة او الخاتمة ان هذا العبقري فاشل يناقض سلوكه قوله فهو - مثلا- يتكلم عن الاخلاق في حين انه يمارس الشذوذ او يتكلم عن امرأة تدعو الي (تخريب) المرأة العربية العفيفة ولم يشبرنا انها فاشلة اجتماعيا وترديد ان يصيب الفضل كل النساء!!!... فهل هذا نقاد لشعوبنا من التخلف ام هو تجهيل مقصود؟

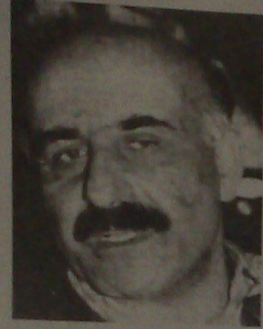
رويا

لقد رايت في المنام
 بلعا من دماء
 تسكن اطراف اصابعي
 تعانقها في انسجام
 حاولت ثم حاولت
 ان احرق معصفي
 ان افقد او اتام
 غير ان الروي ارقنتي
 شرندي في ارقام
 مره اخرى تراودني
 نظارتي في الظلام
 حتى يصحني المكون
 وقصديتي المعصمه
 حتى همسي والكلام
 تناثرت في اجوانها
 دماء .. واحولاء .. واندمام
 لبت عيني في ماقيها انتقام
 لبت عيني صافحت جفتي
 وانتظرت على اعنابها الخيام
 لبت عيني لم تر
 مصحفا تلطخ بالدماء
 وتوارى في الاثام
 لبت قلمي لم تمازحه الخبايا
 او يداعبه انقسام
 اليك يا روياني عني
 ارحبيني .. توارى في المنام
 لا تغلظ ردي لومي
 لا تشاكسي عيني
 واستعدي يا حاتم
 رحلتني من غفوتي
 او صحتني غير هاتيك الخيام
 والبرق عند الحديث
 تضادتي
 واحدي رب
 البرية في الختام

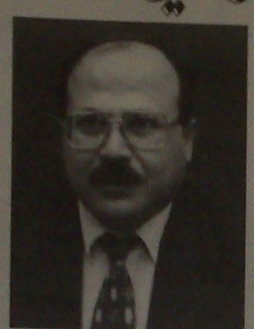
صغيرة الحلايقه

«قصيدة النثر لا تزال في قفص الاتهام»

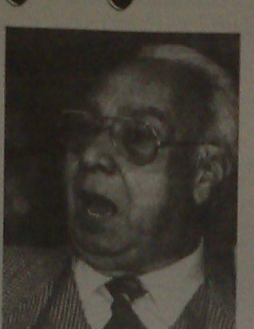
فيما يعتبر ظامرة قد تطول :



الشاعر بيضون : ان هؤلاء يحسبون انفسهم زعماء سرين



د. ابو علي : الصحافه والمتلقي يساهمان في اظهارها شعرا



د. اسماعيل : البعض يستخدم اشياء غريبه عن منطق لغتنا

يعتمد كثير من النقاد المعاصرين على مستوى العالم العربي التي التهرب من وضع تعريف محدد للشعر وذلك بسبب الضغط الذي يحدونه من اصحاب ما يسمى بقصيدة النثر، واما لانهم يفتنونه فعلا بعدم التفريق بين هذا وذلك من الالوان في اطار التسمية والتجنيس الادبي، متمسكين مع قول القائل في جوهر خلوه الشعر بانه «الحق والخير والجمال» وبين الذين يعتبرون هذا اللون من الابداع الادبي شعرا وبين الذين يعتبرونه انه واقع تحت وطأة الخطأ الذي يخرجه من دائرة الشعر تقع رؤى ووجهات نظر يعبرها من الغنى لثر الغارفين بمباهمة الشعر ورسالته والقدوم بوقع الرض كما يقع الآخرون لدى الاولين بوقع المتحجر الذي سينتهي زمن يعترف فيه بقصيدة النثر، ونحن يدورنا نحاول ان نخرج من بين الفريقين بموضحة نصية بها طريق المعرفة والدراسة بما يجري على ساحة الصراع

تقرير خاص

قصيدة النثر .. لماذا ؟

مع ان الخلاف قد بدأ حول هذا اللون منسباً على التسمية فقط وذلك لسنوات طويلة... فالعوض يعتقد ان ما يسمى قصيدة النثر هو شكل من اشكال التجديد الادبائي ليس الا في حين ان البعض الآخر يعتبر ان بدايات قصيدة النثر جاءت من منطلقات فلسفية او فكرية يعتمد اصحابها على تكريس فكرة التجديد من كل شي، وفي المقابل فان طرح وجهة النظر هذه لا يجد كثير رضى من الطرف الآخر الذي يحتج بان ما يمكن ان يناقش فيه النقاد الرافضين لشعرهم فقط في ما يحمله شعرهم من جماليات وإيقاعات تحملها الكلمات والمعاني في جوهرها بعيداً عن المنطق الموسيقي العروضي.

النقاد الدكتور نذير ابو علي عميد البحث العلمي في الجامعة الاسلامية يرى ان قصيدة النثر جاءت لاسباب يتفاسمها الكائنات والقارئ معا في حين ان المنتج لا تتوفر له شروط الانتاج الفني التي يعرفها معظم المشتغلين بالادب ونقده وهي : الموهبة والقان وسيلة التعبير والتجربة الشعرية، فان الصحافه والمتلقي يصحان في اظهار ما يسميه هؤلاء شعرا ولو من باب المجاملات او «الاتفاق بين المنتج والشاعر» - والقارئ احباتاً- في الموقف الفني والاجتماعي - الابدلوجية- حيث اصبح هذا الاتفاق اهم من مقاييس الجودة الفنية.

ويعرض نموذجاً لشاعرة فلسطينية «نجلاء شهبان»

يوم كتبت
 اول قصيدة
 لم اكن ادري
 انني اخط
 في علمية صعبة ...
 اما الدوافع التي يعرضها الدكتور عبد الرحمن يسيسو من خلال رسالة الدكتوراه خاصته «قصيدة الغناء في الشعر العربي المعاصر فلانها مغايرة تماما في المنظر الى العلاقة بين المنتج والمتلقي وفيها اجابة عن اسباب يعتقد انها طبيعية جدا من خلال وجود الحساسية الجديدة في الشعر والفن التي كانت نتاجا لتغيرات ثقافية واجتماعية فرست على الشعراء والنقاد ان يحاولوا الاستجابة لها على مستوى الابداع والتفكير ولذلك جاءت تجارب مدرسة ابولو والديوان وتجديدات جبران ميروا بشعر المهجر ووصولاً الى حركة الحداثة الشعرية وقصيدة التفعيلة على يد يازك

مواقف صارمة

حاول الناقد الكبير الدكتور عز الدين اسماعيل ان يضع الحقائق على الحروف فيما يتعلق بقصيدة الحداثة بقول: ان تكون حديثا بشكل مطلق... لا يوجد حديثا بشكل مطلق... هناك جدور وهذه الجدور لها فعاليتها ولا يفقد شيئا مطلقا هذا السماء والارض... يعظم الله مني ذهب مع الريح

وفي معرض حديثه عن العوامل التي ادت الى ظهور «الاشعر» حسب تعبيره يقول الدكتور نذير ابو علي: «حتى وحدا من يسمى النثر شعرا، لفرة سمونه «النثر المشهور» واخرى «الشعر المشهور» وانما في السحرية سمونه «قصيدة النثر» ولا ادري كيف يجتمع اسم قصيدة مع اسم نثر وفي الوقت الذي يصحح فيه اصحاب هذا اللون بانه يشتمل على ايقاعات تجعل موسيقاه الداخلية عالية ومؤثرة وهذا يتفق بعيدا عن الازران الخارجية والوقافي الملمة فان ما وقع فيه بعض هؤلاء جعل كثيرا من النقاد والكتّاب يظنونهم بان يرجموا التفسير ويرجموا الصماهير من خلال توضيح ما يكتبون من طلاس ذلك محمود بن طالت «كاتب من القرب يتهم فقولا عن هؤلاء الشعراء... ولكنه حينما نمن عناه قد العازم التي التي اجزم انه هم انفسهم لا يفهمونها»

وحول الاسباب الداعية لذلك اضاف ان ما يقوله ابو علي فان الشاعر اللبناني عباس بيضون يقول لاشجار الادب عن هؤلاء الشعراء انهم يحسبون انفسهم زعماء سرين

فيما يعود د.اسماعيل ليجعل المسئلة التي بدأتها من خلال خطأ فهم الترجمة يقول «واحدنا يصطغ البعض اشياء غريبة على منطق اللغة لكي يتكلموا جملتين مستقلتين عن الاخرين... واحيانا ليست مترجمة، نحن نشب الكثير من الغفوض التي الترجمة، وهذا صحيح احباتا، لكن البعض يستخدم اشياء غريبة عن منطق لغتنا ومنطق اللغة التي نقل عنها ايضا ثم يواصل يقول: هذا الاشياء هي التي تجعل هناك خلا حقيقيا في التوصل... والمصحح انني الاخط على بعض الشباب انهم عندما يقرأون هذا اللون يفهموه بما تصورونه او يريدونه... المشكلة تصحح كالآتي فكرة في رأس كاتب يعبر عنها بشكل مطلق، وقاري لا يريد الاعتراف - خجلا - بانه لم يفهم ففقر... تصور هذه الدائرة الجهنمية كل يذهب في اتجاهه ونذير اننا نتكلمم ويفهم بعضنا بعضا

الملائكة والسباب

كذلك فان الدكتور يسيسو يعتبر ان العلاقة الابدية بين القارئ والقصيدة لم تعد ممكنة الا من خلال قصيدة النثر ذات العناصر الشعرية والمخويات الاخرى الحاضرة بين النص الشعري والنص النثري.

بدايات غير منطقية
 كما رأينا سابقاً فإن كثيراً من كتاب هذا النمط من الابداع الادبي يرون استقلالاً طبيعياً في نمط الكتابة الشعرية بل وتطوراً ايجابياً في بناء القصيدة الشعرية لكن الطرف الآخر لا يتوقف عن اتهام هؤلاء بالفهم الخاطئ لمعنى الترجمة للشعر الاجنبي لمصيح نثرأ عربياً، فاعتقدوا ان ما يعكس كتابته بنفس الطريقة سيصبح شعراً.

يقول الناقد «رواد طريبه» ومن خلال لقاء معه في المشاهد السياسي العدد (٦٣) في ذلك «الموزون اصلاً يجب ان يبقى موزوناً فعلاً، وغير الموزون يجب ان يعتمد على التفعيلة عربياً لكي يصل شعرا الى ان المتلقي العربي، والا فكل ترجمة لقصيدة هي رجم لها بالبحارة كما ترحم الزائفة» والذين يرون ان بدايات الخروج من اسر وشاق السباب في بدايات الخروج من اسر الما قبلت له جاء من بحارضا والذي سرعان ما اصبح يتقبلها يرجعون ذلك الى العلاقة الزمانية المتطورة بين القارئ والنص الشعري والا ماذا تغيرت وجهات النظر السابغة تجاه قصيدة النثر؟، الرافضين بذلك الادعاء القائل بالتقليد المرتكز على الترجمة للقصيدة الاجنبية.

مجازفات قاتلة

ان هذا التوجه من كتاب قصيدة النثر ومساندة بعض النقاد لهم ادري ان مطالبة البعض باتخاذ اجراءات فريضة جدا منها ما من سابقا من اعتماد قصيدة النثر العامية لتكون ضمن المسابقات الدولية. فذلك الدكتور مجدي توفيق من خلال مؤتمر القيوم الادبي - ايضا - يقول : ان قصيدة النثر العامية ينكر البعض شعريتها استنادا الى خروجها عن العروض الخليلي، بينما الشعر ادراك استيطقي لغوي للوجود بعين على ادراك «شعرية قصيدة النثر مع ملاحظة شمول ظواهر جمالية محددة فيها من التشفيف من العروض الخليلي التي حد الخليلي من اشطار الذات والجمانة والسريية والمشهدية بوصفها مددات جديدة للنشاط». وهنا صاروخ اطر يطلقه الاسناد الشاعر حتمي سالم المصري حيث يقول : ليست بعض النصوص المصرية القديمة في اقدم بدايات التاريخ لما صرنا نسميه في لغتنا الادبية المعاصرة قصيدة النثر ؟

مبهرات ورود

قصيدة النثر في مصر اكثر منها في غيرها انتشاراً ومع ذلك فإن فلسطين لم تخل من وجود كتاب لقصيدة النثر بل ان معظم الشعراء الكبار هم على الساحة الفلسطينية هم ممن يروج لهذه القصيدة، ورغم الموقف الذي ابداه الاسناد المتكامل طه، رئيس مؤسسة «بيت الشعر» المهمة بالادب والشعراء من ان الذين يحق لهم اجراء محاولة الخاتمة لما يسمى قصيدة النثر هم الذين يتقنون كتابة الشعر مسبقا... هؤلاء يحق لهم ان يسجروا «الآن الاستاذ المخول طه يحصل بين كلماته معاني الرض لهذا النوع من الشعر لكنه يعبره كنوع من الابداع، ومع ذلك فاننا نتساءل : ان اي مدى يمكن فتح مجال التجريب... هل نلظفر حتى يصبح كل شعرا مجربين ؟ ام حتى يصبح هؤلاء المجربون معتقدين بانهم على صواب لان